



قضايا وآراء

العدد (17743) – السنة الحادية والخمسون – الأربعاء 10 جمادى الأولى 1448هـ – 21 أكتوبر 2026م

الانتخابات الإسرائيلية.. لا تتعلقوا بالأوهام!

لا تمثل الانتخابات الإسرائيلية تنافساً بين يمين ويسار، أو بين تطرّف واعتدال، بل هي بين يمين صهيوني عنصري متطرف ويمين عنصري صهيوني أكثر تطرّفًا. والتنافس يدور، فيما يتعلق بالفلسطينيين، حول من يستطيع أن يقود إسرائيل بفاعلية أكبر، وخسائر أقل، لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية بالضم، والتهويد، وكل ما يمكن تحقيقه من تطهير عرقي للفلسطينيين. والألسة على هذا قاطعة، إذ تجمع أحزاب المعارضة الصهيونية، من دون استثناء، على رفض إنهاء الاحتلال، وعلى رفض قيام دولة فلسطينية، وعلى تفكيك المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية إلى وقف نموها.

أحد أقطاب المعارضة الإسرائيلية، أفيدور ليرمان، يقول: «لن نخلي أي مستوطنة، ولن نقوم دولة فلسطينية»، ويدعو إلى إلغاء اتفاقية أوسلو، وتفكيك السلطة الفلسطينية. ويؤكد زعيم المعارضة الصهيوني غادي أيزنكوت، وهو رئيس أركان سابق، دعمه استمرار الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، ومعارضته الصريحة إقامة دولة فلسطينية، ويتصدّد على دور الاستيطان في الحفاظ على إسرائيل دولة ذات أغلبية يهودية راسخة، ويضيف: «يجب ألا تكون بين نهر الأردن والبحر أي قوة عسكرية غير الجيش الإسرائيلي مع استمرار حرية العمل الأمني». ومخططه يدعو عملياً إلى ضم 58% من الضفة الغربية، وإبقاء الباقي تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية، ويتعهد بتجديد الحرب على قطاع غرّة للقضاء



بقلم:

د. مصطفى البرغوثي

على حركة حماس، كما يقول.

ويؤكد برنامج حزب أيزنكوت (يشار) ضرورة تعزيز الكتل الاستيطانية، وإقامة مستعمرات استيطانية جديدة بشكل قانوني وفقاً للمصلحة القومية الإسرائيلية. ويقول بالطبع قائمة نفتالي بينيت، القطب الآخر في المعارضة الصهيونية وحليفه لبيد: «نؤيد الاستيطان اليهودي في أي مكان يحصل بصورة قانونية (حسب القانون الإسرائيلي وبالطبع وليس القانون الدولي)، ويعارض إخلاء مستوطنات يهودية، والانسحاب من الأراضي المحتلة، كما يعارض إخلاء مستوطنات يهودية، ويعتبر المناطق (ج) جزءاً من سيادة إسرائيل».

ويقول حزب الديمقراطيين، الذي يمثل تحالفاً بين حزبي العمل وميرتس: «فشل مفهوم إدارة الصراع بعد 7 أكتوبر، يجب أن يمتلك الجيش الإسرائيلي والشاباك حرية عمل كاملة

في الأراضي المحتلة وخارجها». ولا حاجة بالطبع لاستعراض مواقف الأحزاب الصهيونية الفاشية الحاكمة، فممارساتها الإرهابية تسبق أقوالها، وجل برامجها يتلخص في جملة واحدة: الضم والتهويد والتطهير العرقي لغزة والضفة الغربية بكاملها. وقد صارت ممارسات وزرائها من تنبأهاو إلى بن غفير إلى سموريتش تجسيدا للعنصرية الفاشية في أبشع صورها.

لست مصادفة تشابه مواقف أحزاب الحكومة والمعارضة الصهيونية، فهي تسعى جميعها إلى كسب أصوات الناحيين الإسرائيليين الذين يمثلون مجتمعاً انعطف بغالبية الساحقة نحو العنصرية المتطرفة، حتى وصل حدود الفاشية في نظرتة للشعب الفلسطيني.

مع هذا، لا تتوقف محاولات جهات وحكومات غربية عديدة، عن تصوير المعارضة الإسرائيلية ساعية إلى السلام، ويراهنون عليها لتجميل صورة إسرائيل القبيحة والدموغة بمشاهد الإبادة الجماعية، والإرهاب الاستعماري الاستيطاني، ولتبرير تقاعسهم عن اتخاذ أي إجراءات عقابية ضد ما تقوم به إسرائيل من خروق للقانون الدولي وقرارات المحاكم الدولية، وإمعانها في استخدام إرهاب المستوطنين وإرهاب دولتها لاستكمال تنفيذ «مشروع الاستعمار الاستيطاني الإحلالي، وطرد من بقايا الفلسطينيين من وطنهم. ويدعو الخطأ أكثر فداحة عندما يعتقد بعض المسؤولين الفلسطينيين أو يظنون أن المعارضة الإسرائيلية قد تلبى آمالهم بإحياء اتفاق أوسلو،

بعد أن مرّفته الحكومة الإسرائيلية وجعلته هباءً منثوراً، متجاهلين أن أحزاب المعارضة الإسرائيلية نفسها ترفض ذلك الاتفاق، وكل فكرة للحل الوسط مع الشعب الفلسطيني. ويتحول الأمر برمته إلى مشهد حزين لمحاولة إنقاذ وهم ثبت فشله، عبر التعليق بأوهام جديدة لا مبرر لها. سواء فإن انتافل تنبأهاو الحاكم، أو فازت المعارضة الصهيونية، أو تشكلت حكومة ائتلاف بين الطرفين، وهو الأكثر ترجيحاً، بالإضافة إلى إمكانية بقاء حكومة تنبأهاو لتسيير أعمال نتيجة فشل الجميع في الحصول على الأغلبية، تبقى المهمة أمام الشعب الفلسطيني وقواه الحية كما كانت، ضرورة تغيير ميزان القوى لمصلحة الشعب الفلسطيني عبر الصمود والبقاء ومقاومة الإرهاب الاستيطاني وحرب الإبادة بكل الوسائل المتاحة، وعبر استنهاض أوسع دعم تضامني دولي لفرض المقاطعة والعقوبات على حكومة الاحتلال والاضطهاد العنصري.

ويتطلب هذا التخلي عن عند الانقسام، والثوية الحزبية والشخصية، وتغليب المصلحة الوطنية العليا، بتشكيل قيادة وطنية موحدة تتبنى إستراتيجية كفاحية صادقة لمواجهة أخطر مرحلة في تاريخ الشعب الفلسطيني وحياته. لا تتعلقوا بالأوهام، ولا تسمحوا للمتواطئين والمتسرفين على جرائم الاحتلال ببيع الأوهام مرة أخرى، و«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتّين».

○ الأمين العام لحركة

المبادرة الوطنية الفلسطينية

كيف يمكن أن يغير الذكاء الاصطناعي موازين القوة في العالم؟

أداة لزيادة الكفاءة قد توسّع، في الوقت نفسه، فجوات القوة بين الدول. فالدول التي تمتلك رأس المال والبنية التحتية والكوادر المؤهلة تستطيع تطوير قدراتها بوتيرة أسرع، بينما تواجه الدول الأقل امتلاكاً لهذه الموارد خطر اتساع الفجوة بينها وبين القوى المتقدمة. ولا يرتبط ذلك بالضرورة بغيباب المواهب أو الأفكار، بقدر ما يرتبط بقدرة المؤسسات على تحويل المعرفة إلى منتجات وتطبيقات، وبناء بيئة تتيج البحث والابتكار والاستثمار طويل الأجل. ومن هنا، فإن المنافسة لا تدور حول التكنولوجيا ذاتها فحسب، بل حول النظم الاقتصادية والتعلمية وتطويرها.

وفي هذا السياق، تبرز السيادة الرقمية باعتبارها مفهوماً يتجاوز امتلاك الخوادم أو إنشاء مراكز البيانات أو استقطاب الشركات العالمية. فالسيادة لا تعني بالضرورة تحقيق الاكتفاء الذاتي الكامل، وهو هدف قد يكون مكلفاً وغير واقعي في ظل تشابك سلاسل الإنتاج العالمية، وإنما تعني امتلاك القدرة على إدارة الاعتماد المتبادل، وحماية البيانات، وتنويع مصادر التكنولوجيا، وبناء الكفاءات المحلية، والاحتفاظ بهامش حقيقي من الاستقلال في القرارات الاستراتيجية.

فالدولة التي تستخدم أحدث التقنيات من دون أن تفهم ألياتها أو تتحكم في شروط الوصول إليها قد تحقق مكاسب سريعة، لكنها تظل معرضة لتغيرات خارجية لا تملك التأثير فيها. إن سياق الذكاء الاصطناعي هو، في جوهره، سباق على شروط القوة في النظام الدولي المعقّد. وقد يمنح التفوق التقني الدول والشركات نفوذاً واسعاً، لكنه لا يضمن وحده استقراراً أكبر أو قرارات أكثر حكمة. وبالنسبة إلى الدول العربية، كما لغيرها من القوى المتوسطة، لا يكمن التحدي في تجنب هذا السباق، بل في المشاركة فيه من موقع يتيح الاستفادة من فرصه دون الارتهاق لشروطه. فالفارق الحقيقي لن يكون بين من يمتلك التكنولوجيا ومن لا يمتلكها فحسب، بل بين من يستطيع توظيفها وتطوير قدراته من خلالها، ومن يظل معتمداً على الآخرين في تشغيلها وتحديد حدود الاستفادة منها. وفي هذا الفارق تتحدد ملامح السيادة في العصر الرقمي.

إن سياق الذكاء الاصطناعي هو، في جوهره، سباق على شروط القوة في النظام الدولي المعقّد. وقد يمنح التفوق التقني الدول والشركات نفوذاً واسعاً، لكنه لا يضمن وحده استقراراً أكبر أو قرارات أكثر حكمة. وبالنسبة إلى الدول العربية، كما لغيرها من القوى المتوسطة، لا يكمن التحدي في تجنب هذا السباق، بل في المشاركة فيه من موقع يتيح الاستفادة من فرصه دون الارتهاق لشروطه. فالفارق الحقيقي لن يكون بين من يمتلك التكنولوجيا ومن لا يمتلكها فحسب، بل بين من يستطيع توظيفها وتطوير قدراته من خلالها، ومن يظل معتمداً على الآخرين في تشغيلها وتحديد حدود الاستفادة منها. وفي هذا الفارق تتحدد ملامح السيادة في العصر الرقمي.

○ باحث في الشؤون العربية.

آباء الخارج

ثلاثة مطالب للنهوض بهذه الأمة

ما سُمّي، في عام 2011، «الربيع العربي»، الذي عاد كثيرون منا للاغترار به إلى أن بدأ الإسلام السياسي يستولى على الحكم في عدة دول عربية وإسلامية. وبذلك ثبت أن للفران الإنشقاقي عدة مظاهر وظواهر وتأثيرات على العامة والفئات الوسطى في المجتمعات، مثلما حدث في الحراك الإيراني عام 1979.

إنّ ما أريد التوصل إليه أنّ الأصل في الأوضاع الصعبة والاضطراب في عدة دول عربية هو تلك الهشاشة التي أتاحت خلال ضرب «القاعدة»، و«داعش»، لدول إقليمية وأطراف دولية إما استغلال شراند التنظيمين الإرهابيين، أو إنشاء مليشياتها الخاصة لتتدخل بواسطة، مستغلة ذلك التركيبة المذهبية ورافعة شعار قضية فلسطين، وذلك داخل عدة دول لا تزال تكافح لاستعادة سيادتها واستقرارها.

لقد جاءت الحروب المشتعلة بالمنطقة لتطلق موجة جديدة من التشدد الديني، والرغبات الهوaja في الحث على الاستنكار من الحروب التي تضرب البشر والحجر وتهدد الأمن الإقليمي والعالمي.

لماذا لا يمتلك العالم الإسلامي المناعة التي تحول دون الاستهواء والانخراط في الاضطراب والاستماع إلى كل ناعق؟ هناك من يربط ذلك بتعدد المرجعيات الدينية أو بانعدامها. لكن الخبراء الاستراتيجيين يرون أنّ الموجات الجديدة كلها مصنوعة من دول وجهات منها انخريص على الدين وعلى الدول الوطنية. كيف نجعل الشبان بمنأى عن الإغراء والاستهواء؟ لقد كان اعتقادي أنّ السكينة في الدين تدعم الدول الوطنية، وتصحح رؤية العالم للإسلام، لكن منذ كتابتي «الصراع على الإسلام» عام 2004، صرّت أرى العكس، بمعنى أنّ الدولة الوطنية هي التي تحول دون أن تحدث في الدين انشقاقات، كما أنها هي بوابتنا على العالم. لكن ماذا تفعل الكتب الدينية والثقافية والإعلامية؟ تبقى لها وظيفتان: إطلاق المبادرات التي تغير «رؤية العالم» لدى الجمهور المتدين في المدى الطويل، وإقامة الشراكات مع المؤسسات العلمية والثقافية والدينية عبر العالم لقراءة التجارب الأخرى وفهمها مع الدين كما مع الدولة.

○ كاتب ومفكر لبناني.

الكتب ودورها في التطور الحضاري

وأعراق مختلفة، وهؤلاء كانوا يأتون عبر قوافل، وهم يحملون كتبهم المكتوبة بلغات بلادهم، فتصير هذه الكتب فضاءً للترجمة، وفضاءً للتأخي، والتألف، والتعارف، وسعيًا لبناء صرح ثقافي إبداعي عالمي،

يقوم على مفهوم المناقشة.

أقول كل هذا، وأنا أرى حال معارض الكتب في أيامنا الراهنة، وقد اقتصرّت على بعض جوانب الأهمية المرادة من هذه المواسم، وأبداهو من الجانب الاقتصادي، أي البيع والشراء، بوصف الكتاب سلعة للتسويق والتجارة، وحول هذا البعد الاقتصادي يدور السؤال الأكثر علواً في معارض الكتب، فمريدو الكتاب يريدون الكتاب بثمن أقل مما تتطلبه دور النشر، ودور النشر تسعى إلى الربح من خلال هذه السوق الثقافية المهمة المفتوحة في هذا البلد أو ذاك، وهي تستسكي من غلاء صناعة الكتاب، وهي محقة، وتؤكد أنّ هذا الربح من وراء بيع الكتب سيوظف لتطوير الثقافة، وإعلاء شأن الإبداع حين تطبع الكتب الجديدة، وهي محقة أيضاً، واليادي هو أن دور النشر، والكتب، والمبدعين، والمقّفين.. هم من أهل الحضور الكبير من بين رواد معارض الكتب: لأنّ الكاتب يسعى إلى نشر مؤلفاته في هذا الدار المزدهرة، صاحبة الاسم والشهرة، ودور النشر تسعى باحثة عن أعلام الكتابة والإبداع لتستحوذ عليهم، ليكون لها الخطوة في عيون أهل النقد، والإعلام، والجوائز الكثيرة، متعددة الاهتمامات والتخصصات والتوجهات.

وكل هذا مهم وضروري، بل جوهرى لتفعيل العلاقة ما بين ثلاثة أطراف تتمثل بالكاتب، وصناعة الكتب، ومقّنتيها، ومن أجل هذا التفعيل لا بد من تعزيز الاهتمام بهذه الأطراف الثلاثة ورعايتها وحمايتها، والسؤال عنها: لأننا نرى، وفي كل موسم معارض الكتب، اختفاء دور نشر كانت موجودة أو معروفة، أما سبب غيابها فلا أحد يسأل عنه، وهو في الغالب المعيشي: لهذا لا بد من الاهتمام والرعاية والسؤال عن هذا الثالث الذي يقف وراء الإبداع وتجلياته، والمناقشة وأهميتها مع الآخرين.

أمر آخر يلحظ غيابها أيضاً في أجدات المشرفين على معارض الكتب، وهو الممثل في عدم اختيار نجم إبداعي صاحب امتياز وحضور ومكانة، ليكون علامة بارزة من علامات معارض الكتب، وهو أمر على غاية من الأهمية: لأنّ الكتاب ليس قلوب أطفال، يعيشون حياتهم كما يعيش الأطفال لهم حياتهم، فهم بحاجة إلى رعاية واهتمام وسؤال عن فعلهم الكتابي والإبداعي، لهذا فإن التعزيز هنا ضروري جداً: لأنّ الكاتب المبدع بحاجة لأن يكون خبِراً طامعاً في المعرض أو ذاك، وهذا التقدير سيكون هو مرجعية لأعماله وإبداعاته الجديدة، والمحفز لها.

بلى، معارض الكتب هي ثروة العالم الحقيقي، وهي مرآة الثقافة لكل حين جغرافي، وهو كل مجتمع، إنها مرآة تتجلى فيها خصوصية الإبداع، وحقن الصناعة، وعشق المعرفة، وجمال المخافة؟

○ كاتب من فلسطين.

منذ عام 2013 وأنا أطلب

في معظم كتاباتي بضرورة تحقيق ثلاثة مطالب من أجل نهضة هذه الأمة، وهذه المطالب هي: استعادة السكينة في الدين، وتجديد تجربة الدولة الوطنية، واستعادة العلاقات الطبيعية مع العالم. والسؤال: إلى من كانت هذه المطالب موجّهة؟ كانت موجّهة إلى كل عقلاء العرب والمسلمين، والذين خامرتهم آنذاك خشية كبيرة على الدين وعلى الدولة في العالمين العربي والإسلامي، ولو باسم الإسلام هو الذي ألقى بأعبائه على أمن الدول واستقرارها، وهو الذي بأعماله الإرهابية أفسد علاقات المسلمين بالعالم.

كنّت أُرْس بقسم الشرق الأوسط في جامعة هارفرد عام 1993 عندما اشتريت العدد الجديد من مجلة «الشؤون الخارجية» الأمريكية في شهر أكتوبر أو نوفمبر وقرأت مقالة صمويل منتجنون عن صراع الحضارات (صارت كتاباً عام 1996).

وكان هدف منتجنون الإعلان مراراً وتكراراً عن انتصار الغرب النهائي والحضارة اليهودية المسيحية وتحوّل الصراعات السياسية والاستراتيجية إلى صراعات وتجاذبات ثقافية. كل الحضارات الحية بحسب زعمه، بما في ذلك الحضارة الصينية، ستلتأم مع الانتصار الغربي، باستثناء الإسلام الذي يملك تخوما دموية (٢) وفي حين راح عشرات الدارسين الغربيين يبرون على هذه النقطة أو تلك من تصوره الهائل، انصرف المئات منا للدفاع عن الإسلام تاريخاً وحاضراً.

وما فُكر أحد من بامآرات الثوران والتطرف العنيف لدى 1998 من الشبان باسم الإسلام، مع أن بن لادن أعلن عام ٢٠٠٨ إقامة جبهة لمكافحة الغرب (٢). لقد كشفت هجمات 11 سبتمبر عام 2001 وما سبقها وتلاها من هجمات في أوروبا عن انشقاقات عميقة في الإسلام، استهدف صانعوها وأنصارهم إسقاط الدولة الوطنية في العالمين العربي والإسلامي، ثم تمخّضت الأحداث عن قيام «دولة داعش» الفظيعة والأسطورية بالعراق وسوريا، ولا تزال حركات العنف في إفريقيا تستلهمها حتى اليوم!

إنّ هذا الثوران التخريبي ما اقتصر على المذابح ومزاعم إقامة الشريعة، بل تسلق أيضاً على أكتاف

الكتب ودورها في التطور الحضاري

فيما مضى، كانت العرب تنبأها بالكتب، والنساخت، والمترجمين، وصناعت الكتب، مثلما كانت تنبأها بالنقاد، والشعراء، وأهل الخطابة، والبلاغة، وعلوم اللغة عامة، فجعلت لها المواسم التي لا تنتهي

إلا بالخلاصات الثقال التي كانت ترسم رؤى لتطوير الثقافة، وبكل وجوهاها، وما تسعى إليه من أحلام وطموحات! وكان أهل الإغريق، وأهل البجار عموماً، وأهل مصر، يفرحون بمواسم الكتب ويسمونّها أعياداً، وقد كانت ظاهرة اجتماعية تهّم كل بيت، وكل حي في المدن الإغريقية والمصرية، فنزّرحم الأروقة، والخيام، والعراش، والدور بالكتب المنشورة أمام أنظار الناس، وكانت تحصل مرة أخرى في البيوت: لأنهم عذوا وجود الكتب في البيوت نعمة بارتكتها الأنكه. وقد كانت موسام الكتب، وهي موسام ثقافية، تلخص قيمة المعرفة ودورها، وتشكّف عن موضوعات جديدة، وتوجهات جديدة، وأسماء جديدة حالفها الحظ فكانت من أهل المواهب الجديرة بالتطوير. وقد كانت القبائل، في أحيازها الجغرافية المتباعدة، تنبأها بأبنائها الذين حظّصوا بالتقريب والثناء، فنالوا المعرفة والشهرة بين أهل الإبداع والمعرفة: لأن هؤلاء المحظوظين بالموهبة هم سباح القبيلة، وهم حراس قيمها، وهم علماء ولسانها.. وجهة الإعلام فيها.

كما كانت موسام الكتب روحاً جانبية لمواسم أخرى، وغالبيتها موسام اقتصادية توازي في أهميتها وحضورها أهمية الكتب وحضورها، وكان السؤال يدور في هذه المواسم ليس حول كتاب فلان، أو مدونة فلان، سواء كان منشوخاً أو محفوظاً في الذاكرة، وحسب، وإنما كان السؤال يدور حول الحياة عامة، ومنها الحياة الاجتماعية، لأن كتاباً من عادات وتقاليد وأعراف وتصورات، وبذلك كان الكتاب بوابة يدخلها المرء ليعرف المجتمعات الأخرى، وما تحرص عليه من قيم، واهتمامات، وما تتشوف إليه من غيات وأحلام.

وقد كانت موسام الكتب، وفي كل عام، تخص أدبيّاً أو خطيباً أو كاتباً أو شاعراً.. بالخطوة والمكائة، ليكون هو نجمة الموسم، فيدور الحديث عنه حتى تترك أهمية ما كتب، وأنشُد، ورأى، وكانت بعض كتاباته تنسخ مرة أخرى خلال أيام الغرض، وتعلّق أو توزّع أو تقنّي، وكان النساخ يلزمون عرشهم وخيامهم، وهي مجاورة للعرش والخيام التي تعرض فيها الكتب المنسوخة، مثلما كان أهل صناعة الكتابة يعرضون أدوات الكتابة ومستلزماتها من أوراق، وأحبار، ورقع، ورياش، وأقلام، وبذلك راقت المعرفة المبتوهة في الكتب صناعة الكتاب، بدءاً من صورتها على شكل مخطوطة، أو صورتها المحفوظة في الذاكرة، إلى نسخ الكتاب ليصير جزءاً متماخاً للتداول والاقتناء، وهذه صغعة ستحيط بها صفات، منها الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والإعلامية، التي تنشر الأخبار والمرويات حول الكتب المهمة الموقرة، أو النصوص المهمة التي تنسخ نوا في أيام موسام الكتب لدى النساخ، فور أن يبوح بها أصحابها!

لما أُنحار موسام الكتب وغناوينها، فكانت محمولة على ألسنة التجار وهم يتنقلون بضائعهم من مكان إلى آخر: لهذا ما كانت موسام الكتب العربية خاصة بأبناء العرب وحدهم، بل كان يأتي إليها المهتمون بالكتاب من كل أنحاء الدنيا، من عجم وروم

^[1] ما سُمّي، في عام 2011، «الربيع العربي»، الذي عاد كثيرون منا للاغترار به إلى أن بدأ الإسلام السياسي يستولى على الحكم في عدة دول عربية وإسلامية

^[2] وبذلك ثبت أن للفران الإنشقاقي عدة مظاهر وظواهر وتأثيرات على العامة والفئات الوسطى في المجتمعات، مثلما حدث في الحراك الإيراني عام 1979